هبطته واهبطته والهبوط كالحدور وهو الموضع الذى يهبط من اعلى
الى اسفل وقد يستعمل الهبوط بمعنى الحلول فى المكان والنزول به قال الله تعالى
اهبطوا مصرا ويقول القايل هبطنا بلدكذا يريد حللنا قال الزجاج ما زلت
ارمقهم حتى اذا هبطت ايدى الركاب بهم من راكس فلقا والعدة يقتضى
الولى والعداوة للصداد واضداده من المجاورة والقرار للثبات والبقاء و
ضد القرار الانزعاج وضد الثبات الزوال وضد البقاء الفناء والاستقرار
الكون الكثير من وقت واحد على حال والمستقر يحتمل ان يكون بمعنى الاستقرار
ويحتمل ان يكون بمعنى المكان الذى يستقر فيه والمتاع والفتح والمتعة
والتلذذ متقاربة المعنى وكل شئ تمتعت به فهو متاع والحين والمدة
والزمان متقاربة والحين فى غير هذا الموضع ستة اشهر يدل عليه قوله
تعالى تؤتى اكلها كل حين باذن ربها والحين يصلح للاوقات كلها الا
انه فى الاستعمال فى الكثير منها اكثر المعنى ثم بين سبحانه حال الدعو عليه
السلم قال فازلهما الشيطان اى حملهما على الزلة نسب الازلال الى الشيطان
اى حملهما على ما وقع بينهما ووسوسته واغوائه عنها اى عن الجنة وما
كانا فيه من عظيم الرتبة والمنزلة والشيطان المراد ابليس فاخرجهما مما كانا
فيه من النعمة والدعة ويحتمل ان يكون اراد اخراجهما من الجنة حتى اهبطا
ويحتمل ان يكون اراد من الطاعة الى المعصية واضاف الاخراج اليه لانه
كان السبب فيه كما قال الصرفى فلان عن هذا الامر ولم يكن اخرجهما من
الجنة واهباطهما الى الارض على وجه العقوبة لان الدليل قد دل على ان
الانبياء لا يجوز عليهم القبايح على حال ومن اجاز العقاب على الانبياء
فقد اساء عليهم الثناء واعظم الفرية على الله سبحانه واذا صح ما قلناه

فانا

فانا اخرج الله آدم من الجنة لان المصلحة قد تغيرت بنا وله من الشجرة
فاقتضت الحكمة والتدبير الالهى اهباطه الى الارض وابتلاءه بالتكليف
والمشقة وسلبه ما البسه اياه من ثياب الجنة لان اقامته عليه بذلك
كان على وجه التفضل والامتنان فله ان يمنع ذلك تشديدا للبلوى والا
كاله ان يفقر بعد الاغنا ويميت بعد الاحيا ويسقم بعد التصحة ويعيب
الجنة بعد المحنة واختلف فى كيفية وصول ابليس الى آدم وحوا حتى
وسوس لهما وابليس كان قد اخرج من الجنة حين ابى السجود وهل الجنة
فقيل ان آدم كان يخرج الى باب الجنة وابليس لم يكن ممنوعا من الدنو منه
فكان يكلمه وكان هذا قبل ان اهبط الى الارض وبعد ان اخرج من الجنة
عن ابى على الجبائى وقيل انه كلمهما من الارض بكلام عرفاه وفهماه منه
وقيل انه دخل فى فم الحية وخاطبهما من فمها والفم جانب السدق
وقيل انه راسلهما بالخطاب وظاهر القران يدل على انه شافههما بالخطاب
وقوله وقلنا اهبطوا خاطب بخطاب الجمع وفيه وجوه احدها انه خاطب
آدم وحوا وابليس وهو اختيار الزجاج وقول جماعة من المفسرين وهذا
غير منكر وان كان ابليس قد اخرج قبل ذلك بدلالة قوله اخرج منها
فانك رجيم فجمع الخبر للنبى عليه السلم لانهم قد اجتمعوا فى الهبوط وان كانت
اوقاتهم متفرقة فيه كما يقال اخراج جميع من فى الحبس وان اخرجوا متفرقين
والثانى انه اراد آدم وحوا والحية وفى هذا الوجه بعد لان خطاب من لا
يفهم الخطاب لا يحسن ولانه لم يتقدم للحية ذكر فالكناية عنها تكون
لا تحسن الا بحيث لا يقع لبس مثل قوله حتى توارت بالحجاب وقوله ما
ترك على ظهرها من دابة وقول حاتم اما فتى ما يغنى الثراء عن الفتى اذا

Copyright © King Saud University